STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

A postcolonial reading of Hekayah kefaah zed Al_estemaar based on Edward Said's ideas

Ali Asvadi[1], Abdollah Hosieni[2], Zahra Asadollahi[3]*

Abstract

The postcolonial discourse addresses the domination of foreigners over Asian and African countries and illustrate how the west colonized and impressed them. One of the most outstanding theorists of postcolonial criticism is Edward Said, who Orientalism addresses differences between East and West and particularly how the latter portrays the former. It holds a particular point in postcolonial studies as it discloses how the west imposes unrealistic images on the east. Natalia Rashid is one of the contemporary Egyptian writer who refers to Gamal Abdel Nasser who described the history of Egypt during British colonialism, in Hakait Kieffah an Decolonisation. This study examines Hakait Kieffah an Decolonisation based on Edward Said's ideas. It particularly studies the role of disloyalty in the establishment of colonialism and the despicable view of British colonialism of Egyptian people. The disloyalty of Egyptians is directly related to the colonization of their country, and its people always lived in terror caused by colonization and were forced to migrate from their homeland.

Keywords: Postcolonialism, Edward Said, Egypt, Natila Rashed, Hekayat keffah zed Al-Esteemar.

Received: 04/04/2024 **Accepted: 18/12/2024**

Winter (2024) Vol 6, No. 15, pp. 29-48

[1] Associate Associate professor, Department of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran, Email: *Asvadi@khu.ac.ir*

[2] Associate professor, Department of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran, *Email: Dr.abd.hosieni@khu. ac.*

[3] Coresponding Author, Student of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran, *Email: Zahraasadallahi@khu.ac.ir*

© The Author(s).
Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ۷۷۴۰-۲۶۷۶
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ۰۱۷۹-۲۷۱۷

مقالة علمية محكمة

ما بعد الإستعمار في حكاية كفاح ضد الإستعمار بناء على ضوء نظرية إدوارد سعيد

علي أسودي[۱]، عبدالله حسيني[۲]، زهرا أسداللهي[۳]*

تاريخ الوصول: ۲۰۲٤/۰٤/۰٤ تاريخ القبول: ۲۰۲٤/۱۲/۱۸

الملخص

يسعى خطاب ما بعد الإستعمار إلى الكشف عن السيطرة الشاملة للغربيين على البلدان الآسيوية والإفريقية و يشرح كيفية إستعمار الغرب لهذه البلدان وأثره عليها. ومن أبرز منظري نقد ما بعد الإستعمار هو إدوارد سعيد، الذي قام في كتابه، الإستشراق، بالتحليل التفصيلي للمواجهة بين الشرق والغرب و ذكر و تحليل وطريقة تفكير المجتمعات الغربية تجاه الأمم الشرقية. إن دراسة هذه القضية مهمة لأنها تكشف الوجه الزائف الذي رسمه الغربيون لأمم المشرق. نتيلة راشد إحدى الكاتبات المعاصرات المصريات ذوات الفكر السياسي القريب من جمال عبد الناصرالتى قامت بشرح تاريخ مصر أثناء الإستعمار البريطاني و قدمت فكرة نقدية لعواقب الإستعمار، مؤلفة كتاب حكاية كفاح ضد الإستعمار فى بشكل سيرة عبدالناصرالذاتية الروائية. يحاول هذا البحث بإستخدام الأسلوب الوصفي التحليلي و تطبيق مكونات نقد ما بعد الإستعماري في هذا العمل معتمدا على منهج إدوارد سعيد النقدى؛ وتشير نتائج البحث إلى الدور المهم لخيانة العوامل الداخلية في تكوين الإستعمار البريطاني على مصر و كذلك تشكيل و تقوية النظرة الذرائعية والدونية للبريطانيين تجاه الشعب المصري آنذاك و تشير النتائج أيضاً إلى عدم إعتقاد الغربيين بإستقلال الشعب المصري.

الكلمات الدليلة: نقد ما بعد الإستعمار، إدوارد سعيد، مصر، نتيلة راشد، حكاية كفاح ضد الإستعمار.

[۱] أستاذ مشارک، قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة خوارزمي، طهران، إيران، البريد الإلكتروني: Asvadi@khu.ac.ir
[۲] أستاذ مشارک، قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة خوارزمي، طهران، إيران، البريد الإلكتروني: Dr.abd.hosieni@khu. ac
[۳] الكاتبة المسؤولة، طالبة ماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة خوارزمي، طهران، إيران، البريد الإلكتروني: Zahraasadallahi@khu.ac.ir

الناشر: © جامعة الخوارزمى والجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها.
حقوق التأليف والنشر© المؤلفون

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

١. المقدّمة

الأدب كان دائمًا أداةً رئيسيةً لربط الأحداث التاريخية بالأفكار الاجتماعية، حيث يُمكن من خلاله بسهولة تثبيت الأحداث الإجتماعية الناشئة عن الوقائع التاريخية في أذهان المتلقين.توجد أشكال متنوعة من الأدب في المجتمعات المختلفة، والتي يُنتج من خلالها أعمال أدبية متباينة.و من بين القضايا التاريخية والإجتماعية التي لطالما أرهقت المجتمعات البشرية وأثارت معاناتها هي ظاهرة الإستعمار.و في هذا السياق، برز أدب ما بعد الإستعمار كأحد الأنواع العديدة للأشكال الأدبية، والذي يُستخدم غالبًا في الدول التي كانت مستعمرات سابقًا لدول أخرى. ويتمتع هذا النوع من الأدب بمكانة مرموقة بين أفراد تلك المجتمعات.

ظهر الأدب ما بعد الإستعماري في النصف الثاني من القرن العشرين في سياق الدول المستعمَرة التي كانت تسعى إلى التحرر من الإستعمار في مجالات الثقافة، التاريخ، الأدب، والأهم من ذلک كله، هويتها. وفيما يتعلق بمعظم المستعمرات السابقة لبريطانيا، بدأ هذا العصر في منتصف القرن العشرين، وبشكل خاص بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حين كانت العديد من هذه المستعمرات تكافح من أجل استقلالها عن بريطانيا. (كليگز، ١٣٨٨: ٢١١)

كتّاب الأدب ما بعد الإستعماري، من خلال توضيح التفاعلات المتبادلة بين المستعمر والمستعمر عليه، يصوّرون كيف تهيمن ثقافة الدول الإستعمارية على ثقافات الشعوب المستعمَرة، وكيف تقاوم هذه الثقافات هذا الإستعمار.أهم سمة في الخطاب ما بعد الإستعماري هي تفكيك الأسس الفكرية للإستعمار، ويعد النقد الفكري أحد المبادئ الرئيسية في هذا السياق. بدأت حركة النقد الأدبي ما بعد الإستعماري بشكل رئيسي من قبل مفكرين مثل «إدوارد سعيد»، «هومی بابا» و«گاياترى اسپيواک» الذين، رغم عملهم في مجال الدراسات الأدبية في الجامعات الغربية، حافظوا على ارتباطهم الثقافي بالفكر المحلي. ومع مرور الوقت، بدأ هذا الإتجاه في الإكتساب مكانته بين أعمال الشعوب المستعمَرة. (شاهيرى، ١٣٨٩: ٢٨-٢٧)

من أبرز المفكرين في مجال الأدب ما بعد الإستعماري هو "إدوارد سعيد". من خلال تأليفه لأحد أبرز أعماله تحت عنوان «الإستشراق»، قدّم منهجًا فكريًا ونقديًا جديدًا على مستوى العالم. في هذا الكتاب، يقوم إدوارد سعيد بدراسة كتابات وخطب السياسيين، الكتاب، علماء الإجتماع، والشعراء الغربيين حول المجتمعات الشرقية تحت عنوان الإستشراق. وهو يوضح أنه عندما يتحدث عن الإستشراق، فإن حديثه يتعلق أساسًا، وليس حصريًا، بممارسات ومؤسسات بريطانية وفرنسية. (سعيد، ١٣٧٧:٣١) بناءً على هذه النظرية، يسعى الغرب إلى وضع الشرق تحت سيطرته من أجل تقريب هذه المجتمعات الشرقية إلى الغرب. الغربيون يعتبرون تجربتهم وثقافتهم هي المعايير الوحيدة، ويرون الثقافات الأخرى مجرد مراحل تمهيدية نحو التنمية والتقدم الغربي. (Taylor، 2002: 1)

نظرية ما بعد الإستعمار تضم العديد من المفاهيم وتستند إلى مجموعة من النظريات المتنوعة. من أبرز الأسس المفهومية لهذه النظرية يمكن ذكر الاستشراق المرتكز على أوروبا وبعض القضايا المماثلة. (سعيد،١٩٩٨: ٥١)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

أعمال الكتاب الذين عاشوا في دول مستعمَرة مثل مصر، الجزائر، لبنان، وغيرها من الدول المماثلة، تُعد من بين الأعمال البارزة والمهمة في مجال النقد ما بعد الإستعماري مصر، التي كانت مستعمَرة من قبل الإمبراطورية العثمانية، بريطانيا وفرنسا منذ منتصف القرن التاسع عشر، هي من بين الدول التي تضم أعمال كتّابها الأدب ما بعد الإستعماري. يعتقد إدوارد سعيد أن العلاقة بين الرواية والإستعمار هي علاقة خفية، تكمن في مراحل نشوء وتطور الرواية. (سعيد، ١٩٩٨: ١٣٩)

تيلة إبراهيم راشد، الصحفية والكاتبة المصرية المعاصرة، وُلِدت في ١٩ سبتمبر ١٩٣٤ في القاهرة وتوفيت في عام ٢٠١٢. إستفادت من تجارب جمال عبد الناصر، وكان ينظر إليها على أنها تجارب ملهمة في مجالات الإستقلال الوطني، النهضة، وإقامة العدالة للفقراء. عاشت راشد أحداث مصر وتقلبات فترة عبد الناصر من الهزيمة والانتصار، وأعطت أهمية للقضايا الإجتماعية وموضوع الإستعمار في مصر. إهتمامها بمعتقدات وتجارب عبد الناصر، و كذلك أهمية الهزائم والإنتصارات في مصر، دفعها لكتابة كتاب «حكاية كفاح ضد الإستعمار» من وجهة نظر عبد الناصر، الذي يُعد سيرة ذاتية له. توفيت راشد في ٢٦ مايو ٢٠١٢ عن عمر يناهز ٧٧ عامًا في القاهرة. (زبيدة، ٢٠٢٠: ١)

نظرًا لإنتشار قضية الإستعمار في بعض البلدان العربية ودول الشرق الأوسط، وضرورة الوقوف والمقاومة في مواجهة الإستعماريين من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية وحماية الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية لشعوب تلك البلدان، بالإضافة إلى رفاه الأجيال القادمة، وأهمية نشر روح المقاومة ضد الإستعمار في الدول التي تواجه خطر الإستعمار، فإن نطاق الإستعمار الواسع في تاريخ مصر وانعكاساته الواسعة في أعمال الكتاب العرب والمصريين، يسعى هذا المقال إلى دراسة مكونات ما بعد الإستعمار في كتاب «حكاية كفاح ضد الإستعمار» إستنادًا إلى المنهج النقدي لإدوارد سعيد.

هذا البحث يسعى للإجابة على الأسئلة التالية:

١- إستنادًا إلى نظرية ما بعد الاستعمار لإدوارد سعيد، ما هي المفاهيم الإستعمارية والمناهضة للإستعمار التي يتم إستعراضها في كتاب «حكاية كفاح ضد الإستعمار»؟

٢- كيف قدّم الكاتب تفسيرًا لآثار الإستعمار وتحدياته في مصر؟

١.١ خلفية البحث

جذب الحداثة وجاذبية النقد ما بعد الإستعماري، وأهميته في تحدي الجوانب الإستعمارية للغرب، قد لفت إنتباه العديد من اللغويين والمفكرين في هذا المجال.

لذلك، تم إجراء العديد من الدراسات في هذا المجال بإستخدام المنهج النقدي ما بعد الإستعماري، التي تناولت تحليل روايات متنوعة:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

درويشى(١٤٠١) بمنهج ما بعد الذستعماري، «رواية قطعة من أوروبا» قد تناولت دراسة القوى الثقافية الإستعمارية وتأثيراتها على البلدان المستعمرة، وخاصة مصر. وفي النهاية، توصلت الدراسة إلى أن الراوي حاول أن يُعرّف القارئ بالحقائق الكامنة وراء الأهداف الإستعمارية ويحذّره من تبعاتها.

كريمى نيا (١٤٠١) النقد لمفاهيم ما بعد الإستعمار في رواية «الربيع والخريف» للكاتب حنا مينة تناول بشكل عام موضوع الرواية، مع التركيز على المفاهيم الإستعمارية الرئيسية التي تم إستخدامها في النص. كما درس أزمة الهوية في شخصية الرواية الرئيسية، وصراع التقاليد والحداثة، بالإضافة إلى باقي العناصر البارزة في الأدب ما بعد الإستعماري. وفي النهاية، أشار إلى التناقض بين الشرق والغرب وقضية الجنس كقضية رئيسية مطروحة في الرواية.

بهارى نوران (١٤٠٠) دراسة الأدب ما بعد الإستعماري في رواية «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل» بناءً على منهج إدوارد سعيد تتناول تفاصيل الإستعمار في الرواية وكيفية إقناع الشعب الفلسطيني بالإستعلاء عليه وتقديمه كفئة دونية. كما تشير إلى تأثير الإستعمار على لغتهم وهويتهم، بالإضافة إلى دراسة أهمية وضرورة العودة إلى الذات بعد فترة الإستعمار.

شجاعت‌زاده و زملائه (١٣٩٩) دراسة رواية «بيوتن» بناءً على أفكار إدوارد سعيد في مجال الإستشراق، تتناول تحليل خصائص الشخصية الرئيسية كفرد ينتمي إلى بلد لم يكن خاضعاً بشكل مباشر للإستعمار، ولكن كان دائمًا في حالة مواجهة ثقافية بين الشرق والغرب. كما تناقش الدراسة مسألة مركزية الغرب في الرواية وكيفية تمثيل هذا الصراع الثقافي في سياق العمل الأدبي.

اصغرى و غلامى (١٣٩٧) في رواية «الطريق إلى الشمس» يتم دراسة وتوضيح آراء الكاتب حول ما بعد الإستعمار في سوريا وآثار الإستعمار على هذا البلد. وبعد تحليل ذلک، يُشار إلى الإستشراق كأهم عنصر ذكره الكاتب في العمل.

سهرابى (١٣٩٤) تم دراسة وتحليل رواية «ذاكرة الجسد» وفي بحثه، يسعى الباحث إلى الوصول إلى أبرز مكونات ما بعد الإستعمار في الرواية، حيث يحدد في النهاية العودة إلى التقليد وفهم الهوية كأبرز عنصر في الرواية.

خدادادیان (١٣٩٣) من خلال النقد ما بعد الإستعماري لرواية «واحة الغروب» للكاتب بهاء طاهر، وبإستخدام منهج إدوارد سعيد، يتم تناول قضايا الإستعمار وتناقضات الشرق والغرب، بالإضافة إلى مواجهة التقاليد والحداثة في هذه الرواية.

منصور جمعة (٢٠١٨) تمت دراسة رواية «القانون الفرنسي» من خلال المنهج ما بعد الإستعماري، حيث تم توضيح نضال الشعب المصري في فترة غزو نابليون. وتستعرض الدراسة كيف إستخدم الفرنسيون الدعاية لرسم صورة إيجابية عن أنفسهم والسيطرة على مستعمراتهم، بما في ذلک مصر. كما تكشف الدراسة، إستنادًا إلى دراسات ما بعد الإستعمار، عن الواقع العنيف الذي مارسته فرنسا ضد الشعب المصري.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

سعاد عبدالله العنزي (٢٠١٧) في مقال «تطبيقات نظرية ما بعد الاستعمار في رواية موسم الهجرة إلى الشمال»، يتم تناول العلاقات الهيمنية بين المستعمِر والمستعمَر. وتتم مقارنة رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» برواية جوزيف كونراد من خلال موضوعات الغربانية والهجنة الثقافية، مع التركيز على تطبيق منهج إدوارد سعيد في تحليل هذه العلاقات.

٢. منهج البحث ونظرية ما بعد الإستعمار لإدوارد سعيد

هذه الدراسة، تهدف إلى تحليل «حكاية الكفاح ضد الإستعمار» بإستخدام النموذج النظري لإدوارد سعيد. يُعزى شهرة إدوارد سعيد إلى كتابه الشامل «الإستشراق»، الذي يشير فيه بالإستناد إلى الوثائق التاريخية إلى أن اهتمام الأوروبيين، ولاحقًا الأمريكيين، بالشرق كان له دوافع سياسية، لكن العامل الرئيسي في هذا الإهتمام كان الثقافة. وبناءً على ذلک، فإن الإستشراق ليس مجرد موضوع أو مجال سياسي فحسب. (سعيد، ١٩٩٨: ٣١) كما يعتقد أن كل من يدرس أو يبحث أو يُدرِّس في مجال الشرق وأساسياته يُعتبر مستشرقًا. (سعيد، ١٩٩٨: ١٥)

من خلال دراسة وتحليل المواضيع والمفاهيم المذكورة في كتاب «الإستشراق»، الذي يبدأ بمناقشة قضايا متعلقة بمصر كمستعمرة ويستعرض جوانب الإستعمار المختلفة في تلک البلاد والنظريات المطروحة، بالإضافة إلى خطب رؤساء الاستعمار مثل بالفور[1] في مصر، يمكننا أن نلاحظ أن ظاهرة الإستشراق ليست مجرد ظاهرة جغرافية بحتة، بل هي ظاهرة علمية تشمل جميع دول العالم الثالث، أو بعبارة أخرى، الدول التي خضعت للإستعمار عبر التاريخ. (خانى، ١٣٩٥: ٧٧)

يعتقد إدوارد سعيد أن الخطاب الإستعماري يعتمد على الفكرة القائلة بأن الغربيين يتسلطون على الشرقيين، وأنه يجب على الشرقيين أن يظلوا تحت السيطرة الدائمة، مما يعني أن أراضيهم يجب أن تُحتل. كما يجب أن تكون شؤونهم الداخلية، بما في ذلک دينهم وكل ما يتعلق بأممهم، تحت مراقبة دقيقة وصارمة. إضافة إلى ذلک، يجب أن تكون أرواحهم وأموالهم تحت تصرف الغرب. لذلک، فإن معرفة شؤون الأمم وقضايا الشرقيين تعتبر أمرًا بالغ الأهمية للغرب. ومن هنا، تم طرح أولى موضوعات الإستشراق بعد استعمار دول شرق آسيا والشرق الأوسط بشكل أكاديمي في الدول الغربية.

يركز إدوارد سعيد في منهجه العام على جميع جوانب التأثيرات السلبية للمستعمرين على المجتمعات المستعمَرة، وفي سياق توضيح هذه التأثيرات السلبية، يستند إلى خطب رؤساء الإستعمار. ويعتقد سعيد أن هناك نقطة مشتركة في جميع التغيرات والتأثيرات التي تحدث في المجتمعات المستعمَرة، وهي تأثيرات تمتد بشكل واسع وواضح عبر مختلف طبقات حياة الناس في الدول المستعمَرة. من هنا، نسعى إلى دراسة السمات الفريدة التي تناولها إدوارد سعيد في كتابه «الإستشراق».

٣. الشرق (المصري)،الإنسان المختلف، الفاسد وغير المنطقي

[1] Arthur James Balfour

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

على الرغم من التنوع الكبير الذي يتمتع به عالم الشرق، إلا أن العديد من الغربيين يرونه مجرد «آخر» مظلم وفوضوي مقابل العالم الغربي الذي يُعتبر منظمًا ومتقدمًا. (Wood، ٢٠٠٦: ١٩٩)

في خطابه، يصف لورد كرامر[1] شعب مصر قائلاً: «الشرقيون أو العرب هم أشخاص ساذجون وسهلوا التصديق، ينخدعون بسهولة، ولا يمتلكون أي طاقة أو حافز. هم من محبي التملق والمجاملات، ويميلون إلى الخداع والعلاقات الخفية والمكر، كما أنهم يفتقرون إلى الرحمة تجاه الحيوانات. الشرقيون هم كذابون قدامى، يعانون من الشكوك والكسل، وفي مقابلهم، يوجد الجنس البشري المتفوق في الغرب. »(سعيد: ١٩٩٨: ٧٥)

الغربيون، بشكل عام، يرون أن الشرقيين هم أشخاص متخلفون من الناحية الفكرية، يمتلكون مشاعر شهوانية، ويُعتبرون ثقافيًا خاملين للغاية؛ لديهم حكومات إستبدادية تعتبر من الناحية السياسية ضعيفة وقابلة للاختراق(Mazrui، ٢٠٠٥: ٦٩)؛« الغربيون (بين أنفسهم والآخرين) دائمًا يضعون فروقات، حيث يقدّرون أنفسهم ويحتقرون الآخرين.» (Sax، ١٩٩٨: ٢٢٩)؛ في هذا المنظور، يعتقد الغرب أن الشرقيين لا يستطيعون أن يكونوا ممثلين لأنفسهم، ويجب أن يكون هناك شخص آخر ليمثلهم. (سعيد، ١٣٧٧: ٤٧) الشرقيون لا يستطيعون إستخلاص أبسط الأشياء التي يحكمون على صحتها بأنفسهم كنتيجة منطقية؛ عادةً ما تكون أوصاف الفرد المصري طويلة ومبهمة، وتفتقر إلى الوضوح، وكلامه متناقض. (سعيد، ١٣٧٧: ٧٥)[2]

٤. اللمحة سريعة عن قصة كتاب «حكاية كفاح ضد الإستعمار»

يحكى هذا الكتاب قصة حياة جمال عبد الناصر كما يرويها هو بنفسه، من خلال سرد نَتيلة راشد، ويعرض تحديات حياته منذ طفولته، بدءًا من فترة دراسته عندما بدأ يتعرف على نضال المصريين من أجل الحرية واهتمامه بالإستقلال. من خلال سرد القصة، يسعى الكتاب إلى نقل مشاعر عبد الناصر السلبية تجاه الإستعمار منذ تلك اللحظة الحاسمة، حيث شهد في صغره موت المناضلين الذين قاوموا الإستعمار. هذه التجربة، إلى جانب تطلعات المصريين للتحرر من نير الإستعمار، شكلت ملامح شخصيته الثورية. لكن هذا الشعور المعادي للإستعمار لم يتبلور بشكل جاد إلا بعد أن أرسله والده، تحت الضغط، للعيش مع عمه حفاظًا على حياته من أخطار الأنشطة المناهضة للإستعمار. وبعد فترة، فقد والدته ولم يُخبر بوفاتها إلا بعد فترة طويلة، مما زاد من عزيمته في مواجهة الإستعمار. كان يعتقد أن الإستعمار هو السبب وراء فراقه عن والدته ومنعه من قضاء اللحظات الأخيرة إلى جانبها. ثم يستعرض الكتاب إستعمار مصر من قبل الإنجليز، وسعي المصريين للتحرر من هذا الإستعمار من خلال ثورات وتحركات تاريخية، موثقًا بطولات المصريين وقسوة الإنجليز. كما يعرض الكتاب محاولات بريطانيا لجعل مصر دولة تابعة للغرب في مختلف المجالات، ونظرتها الإستعمارية إلى الشرق الأوسط بهدف السيطرة على مصر بما

[1] Lord Cromer وزير خارجية بريطانيا و رئيس وزرائها أثناء إحتلال مصر

[2] نقلاً عن إدوارد سعيد من Sir Alfered Lyall

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

تحتويه من ثروات، و كذلك تسهيل التدخل في شؤونها. وفي النهاية، يتناول الكتاب بعض آثار الإستعمار على مصر، وهي ما سنناقشه في هذا البحث.

٥. علاقة مصر بالغرب وخطاب الإستعمار

في منظور عام، يمكن فهم أن الإستعمار يعني تدمير هوية أمة أو دولة بهدف إخضاعها والسيطرة عليها. وقد تجسد هذا الرفض البريطاني للتحركات القومية في مصر بشكل واضح في خطاب كرامر، أحد أعضاء القنصلية البريطانية، حيث أظهر معارضته للمؤسسات المحلية الحرة والمستقلة، ورفض الإحتلال الأجنبي والسيادة الوطنية المستقلة. كان كرامر يصرح بوضوح قائلاً: «المستقبل الحقيقي لمصر ليس في مسار ضيق للقومية.»، بل في مسار أوسع يتضمن العولمة، حيث لا يقتصر الأمر على السكان المحليين بل يمتد ليشمل العالم بأسره. (سعيد، ١٣٧٧: ٧٣)

ما هو واضح أن الغرب كان يتبع خطاباً مدمرًا، مهينًا، تابِعًا وقاتلًا في علاقته مع المصريين الذين كانوا يطالبون بالحرية والقومية والإستقلال والوطنية. في هذه الفترة، كانت علاقة مصر كرمز للشرق مع الغرب علاقة خاضعة وغالبة؛ من النوع الذي يسعى فيه الطرف المغلوب لتقليل تأثير القوة الغالبة.

كان الإستعمار دائمًا يحتاج إلى الإستقرار من أجل نجاحه، لذا كان عليه قمع الحركات المعادية له للوصول إلى هذا الإستقرار. في جميع البلدان المستعمرة، وبعد الإستعمار، نشأت حركات مناهضة للإستعمار، ولم تكن مصر إستثناءً من هذه القاعدة. أول عنصر ما بعد الإستعمار الذي أشار إليه هذا الكتاب هو معارضة الإستعماريين للحركات القومية في مصر، كما تم عرض العديد من مظاهر معارضة البريطانيين والمستعمرين لحركات التحرر في مصر في هذا الكتاب على لسان جمال عبد الناصر. حيث يذكر كيف أن المحتلين قاموا بقتل الثوار وكذلك إطلاق النار على الطلاب وقتلهم في الشوارع:

«و كنت طالباً أمشي مع المظاهرات، و كان الرصاص يطلق فى المظاهرات و كان الطلبة يموتون فى الشوارع ... كنا نرى الرصاص يصرع اخواننا ... و لم يشعر احد منا بالخوف.» (راشد، ١٩٧١: ١١)

يقول لقد شاهدت إطلاق نار قوات الإحتلال على أبناء شعبي مرات عديدة، حتى لم أعد أخشى شيئًا منهم ولا من الرصاص والبنادق. كانوا يقتلوننا في الشوارع، لكننا لم نخَف. ومع ذلك، كان والدي قلقًا علينا، مثل عمي، خشية أن يصيبنا مكروه:

«كانَ أَبى قلقاً بسبب آرائى السياسية حتى أيام تلمذة فقد سجن أخوه أيام الحرب العالمية الأولى بتهمة الإثارة السياسية كانت مخاوفه طبيعية ... كان يخاف أن يُحلَّ بى ما حلَّ بعمّى.» (راشد، ١٩٧١: ١٢)

كان والد جمال قلقاً من أن يلقى إبنه نفس مصير أخيه الذي سُجن بتهمة سياسية. لم يستطع التعايش مع هذا الخوف، لذلك حاول إرسال إبنه إلى مكان آخر، إلى عمه، ليكون بعيداً عن الخطر. هذه العبارة وحدها تشير إلى أن عصر الإستعمار في مصر كان طويلاً، وتأثرت به أجيال عديدة.جمال عبد الناصر ووالده يُمثلان مثالاً واضحاً على الخوف الكامن في قلوب المصريين من الإستعمار و سلوك المستعمرين العنيف. مصر، التي كانت دائماً تحت السيطرة الإستعمارية منذ الحرب العالمية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

الأولى، جعلت مسألة الإستعمار جزءاً كبيراً من تاريخها. وفي الوقت ذاته، كان معارضة التحركات الوطنية في مصر من أولويات المستعمرين منذ البداية.لقد كان الشعب المصري دائماً يعاقَب بسبب نضاله من أجل الحرية؛ عقوبات قاسية مثل القتل في الشوارع، السجن، والتعذيب! وكما أشار إدوارد سعيد في كتابه الإستشراق، فإن المستعمرين في مصر كانوا يتحدثون بفخر في خطبهم عن الجرائم التي ارتكبوها.

كان الشعب المصري دائماً يدرك قيمة الحرية والتحرر من الإستعمار، وبذل جهوداً كبيرة لتحقيق ذلک، حتى أجبر الحكام على توقيع اتفاقية تنص على أن يلتزم الولاة والحكام في مصر بالعمل وفقاً لرغبات الشعب. ولكن عبد الناصر منذ البداية كان يشك في تحقيق هذا الهدف، وكان يعلم أن ذلك لن يحدث. في هذا العمل الروائي، يعرض راشد تجربة عبد الناصر، حيث يصف كيف أن الوالي ذو الأصول التركية، بعد تجاهله لهذه الاتفاقية والتفاهمات، إستمر في العمل ضد رغبات الشعب، وعارض التحركات الوطنية للمصريين، إلى درجة أن الشعب طالب بعزله. ولكن الوالي قال:

«إننى هنا والٍ بأمر السلطان و لا يمكن إن إلبِّىَ رغبةَ الفلاحين.» (راشد، ١٩٧١: ٢٩)

واصل الوالي تصرفاته مستنداً إلى إستبداده ومطمئناً إلى أن الشعب المصري لا يملك القدرة على عزله. في هذه الجملة الواحدة يتجلى بوضوح الإستبداد، حيث يظهر كيف أن المستعمرين لم يُعيروا أي إهتمام لشعوب البلاد المستعمرة. وبالرغم من وجود وثيقة موقعة تلزمه بالتعامل مع الشعب، إلا أنه صرّح بوضوح أنه لن ينصاع لإرادة الناس، وهو ما يُعتبر مواجهة صريحة للتحركات الوطنية المصرية. من الواضح أن بريطانيا لن تتخلى بسهولة عن مواقفها، وستعمل على تثبيت تفوقها العنصري ولن تتخلى عن مصر، التي تُعتبر واحدة من أغنى مستعمراتها، بسهولة. ولهذا السبب، كانت تُعارض بشدة أي تحركات وطنية مصرية، حتى لو كانت صغيرة، ولا تعترف بحق الشعب المصري في الحرية والإستقلال.

٦. النظرةالأداتية والإستصغارية

إحدى أهم مؤشرات ما بعد الإستعمار هي الإهانة والنظرة الأداتية تجاه شعوب وموارد البلدان المستعمَرة، لأن هدف الإستعمار كان إستغلال شعوب وموارد تلك البلدان لتحسين موارد البشر وغير البشر في الدولة الإستعمارية. غالبًا ما كانت الدول الإستعمارية تعتبر موارد البلدان الأخرى ملكا لها، وتعمل على إخضاعها بكل الوسائل الممكنة. ولم يكن الغرب يبذل جهدًا لإخفاء هذه الفكرة، بل كانوا يشيرون إليها في محافلهم العامة وخطبهم. كما أن كرامر في خطابه لم يحاول إخفاء هذه الفكرة. (سعيد، ١٣٧٧: ٧٥) كان الغربيون يرون أنفسهم أعلى وأكثر رفعة من الشرقيين، وكانوا يعتقدون أن العالم بأسره يجب أن يكون في خدمة رقيهم وتفوقهم. وكانوا أيضًا يعتبرون أنفسهم ثقافيًا أعلى من الآخرين. (سعيد، ١٣٧٧: ٢٣) فلذا يمكن القول أن موقعية الخضوع هي نتيجة للنظرة الأداتية التي كان الغرب يوجهها نحو الشرق؛ هذه النظرة تهدف أيضًا إلى تعزيز المكانة المتفوقة للغربيين. و لذلك، يُعتبر الإستشراق أسلوبًا غربيًا يهدف إلى فرض الهيمنة، وإعادة الهيكلة، والتسلط على الشرق. (سعيد، ١٣٧٧: ١٦)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

يمكن إستنتاج من نظرية ما بعد الاستعمار لإدوارد سعيد أن الغربيين، من أجل تحقيق أهدافهم في التقدم، كانوا يستغلون عن عمد موارد وموارد الدول المستعمَرة الغنية وكذلك المواقع الإستراتيجية لهذه البلدان. كان الغربيون يزرعون في أذهان الشرقيين، بما فيهم المصريين، فكرة الفرودستية، مما أدى لاحقًا إلى التأخر الاقتصادي ونهب موارد هذه البلدان. وقد عبّر راشد، بأسلوبه الأدبي الجميل، عن فكر عبد الناصر حول النظرة الأداتية للغربيين بلغة بسيطة، حيث كان عبد الناصر يوضح بشكل قاطع سبب إستعمار بلاده:

«كنا دائماً نردد و نقول: عندنا موقعٌ استراتجى من أهم المواقع الإستراتجية ... عندنا ثروات طائلة ... عندنا قوة بشرية هائلة ... نعم عندنا ... و كل هذا يجب أن يكون أسباب ضعف ... فمنذ أكثر من ألف سنة ... و وطننا بحكمه الغزاة. كان الموقف الاستراتجى الذى يمثل القوة هو سبب احتلالنا و كانت الثروات الطائلة التى يجب أن تمثل القوة هى سبب إحتلالنا ... إحتلالنا لأجل سرقة هذه الثروات.» (راشد، ١٩٧١: ٢٠)

يقول جمال عبد الناصر« كنا دائمًا نفخر بثرواتنا وموقعنا الإستراتيجي وقوة العمل التي كانت لدينا، لأن هذه كانت من نقاط القوة في بلادنا، لكن كل هذه الثروات تحولت إلى نقطة ضعف لنا، لأنها أدت إلى إستعمار طويل الأمد لبلادنا.» من خلال هذه العبارات، نلاحظ أن الغرب لم يكن يُقدّر مصر كدولة، ولم يكن يوليها أي قيمة أو اعتبار، بل كان يعتبر موقعها وشعبها مجرد أدوات لزيادة قوته. وعلى الرغم من أن الشعب المصري كان يشعر بالرضا والسعادة بمواردهم الثمينة، إلا أنهم كانوا دائمًا في حالة صراع وتدمير، وبدلاً من الإستفادة من تلك الثروات، كانوا يفكرون فقط في التحرر من الإستعمار، وتحقيق النجاح، وقيام ثورة فكرية. لكن، بما أن تحقيق هذا كان يتطلب مساعدة القوى الغربية، فقد فشل المصريون مرارًا وتكرارًا، و شهدوا نهب بلادهم.

كانت مصر ومدينة القاهرة دائمًا من أبرز البلدان من حيث الموارد، إذ أن موقعها الجغرافي المتميز قد منحها ثروة من الموارد الطبيعية التي جعلتها مقصدًا دائمًا لأطماع القوى الإستعمارية، التي لم تتوقف أبدًا عن سعيها للإستفادة منها.«فى تلك الفترة تحوَّل وطننا إلى غايةٍ تحكمها وحوشٌ ضارية ... كان مماليك يعتبرونه الغنيمة، و كان الصراع الرهيب بينهم يجرى على نصيب كلٌ منهم في الغنيمة. و كانت أرواحنا و ثرواتنا و أراضينا هى الغنيمة» (راشد، ١٩٧١: ٢٧)

في إطار النظرة الأداتية تجاه شعب وموارد مصر، قدم راشد صورة بلاغية بديعة للمستعمرين، حيث شبه مصر بالغابة التي يسكنها المستعمرون كالحيوانات المفترسة. وربما يمكننا أن نفهم هذا التشبيه بشكل أعمق، إذ يشبه المستعمرين بالمفترسات التي تمزق أجزاء من الغابة بأسنانها، لا ترى فيها سوى غنائم ثمينة، بما في ذلك البشر والشعب المصري، الذين لم يُنظر إليهم إلا كأدوات للنهب والإستغلال. فالغابات مليئة بالموارد التي يمكن حتى جزء صغير منها أن يلبي احتياجات أمة بكاملها. ومن المعروف أن مصر، وفقًا لآراء وشهادات متعددة، تُعدّ من أغنى البلدان، بموقعها الجغرافي المميز. هذا هو أعمق تعبير قدمه راشد عن أيام عبد الناصر، حيث كانت المفترسات الجائعة لا تميز بين ما هو أمامها، فبقاءها وحياتها كانا يتطلبان تمزيق كل شيء، من النباتات إلى البشر، حتى تظل قواها في أوجها ولا تضعف.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

في إطار حديث عبد الناصر، يُفصّل بشكل دقيق أن المستعمرين لم يروا في الأراضي والثروات والأموال فحسب، بل وحتى في أرواح الشعب المصري غنائم ينهبونها. كانوا يسعون لتحقيق أهدافهم التي كانوا يخططون لها، لكن للوصول إليها، كان عليهم التغلغل في أعماق نفوس المصريين، ليجعلوهم تدريجيًا يقبلون هيمنتهم ويُسلّمون لهم طواعية، حتى لا يقفوا عائقًا أمام تحركاتهم الإستعمارية. ولم يكن الهدف في الإستيلاء على الأراضي فقط، بل كانوا بحاجة أيضًا إلى غنائم فكرية وأدوات ثقافية لنشر ثقافتهم الغربية وتعزيز مكانتها في مسعى لتحقيق العولمة، فقد كان الإستعمار للأراضي وحده غير كافٍ لهم.

٧. الخطيئة تكونها من الشرق

في دراسات ما بعد الإستعمار، وفي سياق دراسة النظرة الأداتية للغربيين تجاه البشر الشرقيين، يتناول إدوارد سعيد هذا الموضوع حيث يرى أن الغربيين كانوا ينظرون إلى الشرقيين دائمًا على أنهم شرقيون مهانون، ويعتبرونهم بشكل ما مجرمين. كان الغربيون يعتقدون أن الشرقي هو الشخص الذي سيكون دائمًا مجرمًا وخاطئًا، وأن الجريمة الأصلية للشرقي هي كونه شرقيًا. (سعيد، ١٣٧٧: ٧٣) كما كان الغربيون يرون أنفسهم عرقًا متفوقًا، ولم يعترفوا أصلاً بقيمة الشرقيين، كانوا يعاقبونهم أيضًا بسبب كونهم شرقيين، وكانوا يعتقدون أن كون الشخص شرقيًا أو حتى التفكير بالقرب من طريقة تفكير الشرقيين يعد جريمة.

كان الغربيون يعتقدون أن هذا الفرد العربي المجرم لا يمتلك القدرة على الإستدلال، ولا يفهم المواقف المختلفة ولا يعرف التصرف الصحيح في مواجهتها. من منظورهم، الإنسان الشرقي لا يمتلك القدرة على فهم ما هو جيد له وما قد يضره. (سعيد، ١٣٧٧: ٧٣).في إطار توسيع جميع ما ذُكر، كان الأوروبيون يعتقدون أن الشرقيين، لعدم امتلاكهم إستدلالًا صحيحًا، يعانون من تشوش في عقولهم، مما يمنعهم من السير في طريق مستقيم أو حتى على الرصيف بطريقة صحيحة. (سعيد، ١٣٧٧: ٧٤)

في إطار توسيع جميع ما ذُكر، كان الأوروبيون يعتقدون أن الشرقيين، لعدم إمتلاكهم إستدلالًا صحيحًا، يعانون من تشوش في عقولهم، مما يمنعهم من السير في طريق مستقيم أو حتى على الرصيف بطريقة صحيحة. (سعيد، ١٣٧٧: ٧٥)

بعد الجهود الكبيرة التي بذلها الغربيون لتغيير تفكير الشرقيين وفتح طريق للنفوذ في عقولهم، كانوا ينظرون إليهم، حتى في أمورهم الخاصة، كمجرمين؛ مجرمين، لا قيمة لهم ولا إستحقاق للحياة إذا لم يكونوا أداة لخدمة مصالحهم! في جزء من كتابه، يذكر راشد الحريق الهائل في القاهرة، ويبين كيف أن الغربيين لم يبذلوا أدنى جهد للسيطرة عليه:

«و فى يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ حدثت مأساة حريق القاهرة ... العاصمة العظيمة و هى تحترق، من أبشعِ المنظر فى كفاحها، فقد دمَّرت النار ٤٠٠ مبنى أنزلت بها الخسائر فّادحة، و تركت ١٢٠٠٠ شخص بلامأوى و بلغت الخسائر ٢٣ مليون جنيه. و لم تتخذ السلطاتُ أىَّ إجراء ... «النحاس» رئيس الوزراء لزم داره فى جاردن سيتى ... و ظل «فاروق» فى قصر عابدين لايحرك ساكناً ... السلطات أىَّ إجراءٍ و لم تصدر الأوامر الجيش بالنزول إلا فى عصر ذلك اليوم ... نزل الجيش ليضرب الشعب و ما كنا نستطيع أن نقول لا ...» (راشد،١٩٧١:٥٦)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

راشد يشير إلى أن المسؤولين الإستعماريين كانوا في قصرهم أو في منازلهم، ويذكر أنهم لم يبذلوا أي جهد لإخماد الحريق، ومع وجود عدد كبير من الضحايا، لم يصدروا حتى أمرًا بإرسال الجنود لمساعدة الناس في منع انتشار الحريق. كان المسؤولون البريطانيون يفكرون في معاقبة شعب مصر، لأنهم كانوا يرونهم مجرمين شرقيين غير مستحقين للعيش. وعندما وصل الجنود في عصر ذلك اليوم إلى الميدان، قاموا بضرب الناس، ربما بنفس السبب الذي عوقبوا من أجله وأحترقوا. كان الأوروبيون يعتقدون أن الشرقيين لا يمتلكون القدرة على الإستدلال، وأنه يجب عليهم قبول الإستدلال الصحيح والمنطقي للغرب والرضوخ للإستعمار دائمًا، لأن البريطانيين كانوا يرون أن حكم بريطانيا على مصر كان لصالح الطرفين. وبسبب هذا الإستبداد، وأن المصريين كانوا مشغولين بمحاولة إنقاذ القاهرة، عندما كان الجنود يضربونهم، لم يكن لديهم القدرة على قول «لا» أو المقاومة.

المجاهدون ضد الإستعمار، ومنهم جمال عبد الناصر، في ذلك اليوم قرروا عقد إجتماع طارئ للقيام بإجراء حاسم ضد الإستعمار البريطاني والمجزرة والإهانة التي تعرض لها الشعب المصري. كان البريطانيون قد أعلنوا في ذلك اليوم حظرًا كاملاً على أي حركة أو تنقل، وكان هذا يعني أن الغربيين كانوا يعتقدون أن الشرقيين مجرمون دائمًا ويجب إخضاعهم، وأن القرارات يجب أن تُتخذ نيابة عنهم! في الفكر الغربي، كان هذا الموقف يمثل جزءًا كبيرًا من تصورهم بأن الشرقيين لا يستطيعون السير بشكل منظم على الرصيف، وقد ورد هذا الأمر في العديد من المصادر. كما تناول إدوارد سعيد هذه القضية، وأشار راشد في كتابه أيضًا إلى هذا الموضوع من خلال كلمات عبدالناصر:

«كنا فى الماضى نسمع الكلام ... و نسير بجانب الحائط.» (راشد، ١٩٧١: ٦١)

يُشير عبد الناصر إلى أنه في الماضي كان المصريون يطيعون أوامر البريطانيين طاعةً كاملة، حتى أنهم كانوا يسيرون بجانب الجدار بناءً على تعليمات الغربيين. هذه المشية بجانب الجدار تمثل خزينة غنية بأنواع من الأفكار الغربية التي سنقوم بتفسيرها. هذه العبارة تعكس التفكير الغربي الذي يرى أن الشرقيين، بما أنهم يفتقرون إلى القدرة على الإستدلال وعقولهم مشوشة، فهم لا يملكون المنطق السليم، وبالتالي يجب على الغرب أن يتخذ القرارات نيابة عنهم. ومن هنا، كان البريطانيون يُجبرون الشعب المصري على السير بجانب الجدار ليفرضوا أفكارهم وقدرتهم على الإستدلال، ولإظهار نزعتهم الإستعمارية المتسلطة.

يشير راشد هنا إلى ظهور علامات الحرية القريبة لمصر، ويستخدم كلمة «الماضي» كنوع من التحدي للغربيين، مُظهرًا أن المصريين في الماضي كانوا يطيعون تمامًا أوامر الغربيين. وهذا يعود إلى الأسباب التي ذكرناها سابقًا، مثل خوف المصريين ورعبهم من قسوة البريطانيين والنظرة الإستغلالية التي كانوا يعاملونهم بها، وفي نفس الوقت، كانوا منذ البداية يقاومون الإستعمار. ولكن في تلك المرحلة التاريخية، أي بعد حريق القاهرة، أصبح الشعب المصري أكثر وعيًا من ذي قبل، يبحثون عن حريتهم ويعملون على إزالة وصمة الجريمة التي التصقت بهم. وبثورتهم، أثبتوا أنهم يمتلكون القدرة على الإستدلال وفهم المنطق، وأن بريطانيا لا يمكنها معاقبتهم لمجرد كونهم شرقيين.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

٨. لخيانة كأداة للإستفادة من الإستعمار

لورد كرامر «أول ممثل بريطاني في مصر» الذي نال تقدير بريطانيا، حيث في عهده كانت صادرات بريطانيا إلى مصر تعادل مجموع صادراتها إلى قارة أفريقيا، وهو ما أدى إلى رفاه مالي لمصر، ولكن بحصة غير متكافئة. ما كان مهمًا في هذا السياق هو الوصاية الشاملة والمستمرة للغرب على دولة شرقية. في هذا السياق، ساعد بعض الناس من مصر، بما في ذلك المبشّرين والمفكرين، والتجار، والجنود، الغرب في تحقيق أهدافهم. (سعيد، ١٣٧٧: ٧٠)

مصر قد خضعت للإستعمار لسنوات طويلة، وحسب الشواهد التاريخية، كانت في البداية مستعمرة عثمانية، وكان هذا الإستعمار تقريبًا بداية الإستعمار في مصر. الشعب الذي يقع تحت السيطرة والإستعمار، فإن قيمة واعتبار الحرية في أذهانهم تتلاشى كما لو كانت سرابًا في الأفق البعيد، ويؤدي هذا النسيان والطاعة إلى وضعهم في مسار يجعلهم لا يملكون تصورًا عن وطنهم دون الإستعمار. هذه العقلية تعمل بالنسبة للإستعماريين كطريق مختصر. وفقًا لنظرية إدوارد سعيد، إذا نظرنا إلى هذه القضية بعناية، سنكتشف أن هذه العقلية هي التي جعلت المفكرين المصريين يركزون على المظاهر، ومع الرفاه المالي القليل الذي وفرته لهم الدولة المستعمرة، تمكنوا من التعايش مع الإستعمار، وفي النهاية، من أجل التصدي للمطالبين بالحرية في بلادهم وهزيمتهم، قاموا بالخيانة ضد بلادهم وشعبهم؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الغربيين أفضل وأكثر قدرة على إدارة بلدهم، وأن التقدم والأزدهار في مصر مرتبطان إلى حد كبير بحكم الإستعمار عليها. بالطبع، لم يكن هذا الفكر خاصًا بالمثقفين فقط في مصر، بل كان متجذرًا في عقول الكثير من أفراد المجتمع المصري في تلك الفترة.

يشير راشد في كتابه بشكل مفصل إلى الخيانة التي تعرضت لها مصر، وفي بعض الأحيان يشير بشكل غير مباشر إلى الشعب المصري نفسه. يرى عبد الناصر أن الإستعمار البريطاني كان قائمًا بشكل كامل على الخيانة؛ لأنه يعتقد أنه لو لم تحدث الخيانة، لكان الشعب المصري، خلال الفترة التي كان يقاوم فيها البريطانيين في شوارعه، قد أجبر الغربيين في النهاية على التراجع، ولأصبحت جهود البريطانيين في مصر خلال ثلاثة أسابيع بلا جدوى. لكن الخيانة التي تعرض لها الشعب المصري هي التي أدت إلى إستعمار مصر لعدة سنوات:

«لم يستطيع الإنجليز بأيحالٍ من الأحوال حينما غزوا مصر أن يسيطروا عليها عن طريق الإسكندرية، بالعكس، تقهقروا و انسحبوا أمام الجيش المصرى بقيادة عِرابي واضطروا أن يعودوا إلى الإسكندرية و يركبوا مراكبهم، ثم تدخَّلت الخيانة ... عادوا ليدخلوا بلدنا بالخديعة و الخيانة ... فقد عادوا ليدخلوا بلدنا عن طريق قنال السويس ... و كانت هناك اتفاقية تمنع إستخدام قناة السويس للأراض العسكرية، الاتفاقية تقولُ إنَّ قناة السويس محترمة دولياً لا تستخدم فى العدوان ... و لكن الحملة البريطانية استخدمت «دلسبس» الفرنسى حتى يسمح لها بأن تمرَّ فى قناة السويس حتى تصل إلى الإسماعيلية بالخديعة ...» (راشد، ١٩٧١: ٣٩ و ٤٠)

يثني راشد على جهود الشعب المصري في مقاومة الجيش البريطاني، ويتناول القضية الأهم التي كانت العامل الرئيس للإستعمار في بلادهم. قناة السويس، منذ إنشائها وفقًا للاتفاقية التي وُضعت لها، كان من المفترض ألا تُستخدم لأغراض

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

عسكرية، بل يجب أن تُحترم كطريق مائي ولا يُسمح بإستخدامها لأغراض عسكرية أو في خدمة الأعداء. يشير راشد إلى هذه الحادثة التاريخية التي إستخدمت فيها بريطانيا قناة السويس، متجاوزةً القوانين الدولية لتحقيق أهدافها، مما أدى إلى إستعمار مصر. ويؤكد أنه لو لم تكن هذه الخيانات، لما كانت بريطانيا قادرة على السيطرة على مصر، خاصةً وأنها كانت مضطرة للتراجع. هنا يطرح راشد سؤالًا: لماذا كان لأحد الفرنسيين الحق في منح بريطانيا الإذن بإستخدام قناة السويس لأغراض عسكرية؟ في الواقع، من خلال طرح هذا الغموض، يحاول راشد أن يكشف عن خيانة الحكام المحليين في مصر. ولهذا السبب، يشير الكاتب لاحقًا إلى أن تدخل فرنسا كان بناءً على طلب الخديوي للحفاظ على عرشه، وهو ما أدى في النهاية إلى إستعمار مصر لمدة ٧٤ عامًا.

في ما بعد، يكشف راشد عن أسماء هؤلاء الأشخاص من خلال كلام عبد الناصر:

«وجدنا أن الإستعمار ينجح و يدخل مصر لابقوة السلاح و لا بكثرة الجند لكن بفضل الخونة و المنافقين من أمثال «يوسف خنفس» و رجال الحكم فى ذلك الوقت وعلى رأسهم الخائن الأول:«توفيق» » (راشد، ١٩٧١: ٤٠)

يشير راشد نقلاً عن عبد الناصر إلى أن الإستعماريين لم يكن لديهم القدرة على السيطرة على المصريين بإستخدام القوة العسكرية أو الأسلحة الحديثة أو الجنود بكثرة، بل أن الخيانة من الداخل، مثل خيانة توفيق، هي التي أدت إلى إستعمار بلادهم. توفيق، الذي كان أول شخص يحمل مسؤولية سياسية ويخون المصريين من أجل الحفاظ على عرشه، يُعتبر من قبل عبد الناصر أول خائن في مصر. كان توفيق يعتقد أنه من خلال إظهار حسن النية وشرح الطريق الصحيح للبريطانيين، و كذلك تقديم معلومات للوصول إلى قناة السويس، يمكنه إنقاذ حكومته. ولكنه أصبح أحد العوامل الرئيسية للإستعمار البريطاني، والذي من خلال استغلاله لخداعه، لم يتمكن فقط من ضمان بقاء حكومته، بل أيضًا ساهم في نهب مصر لسنوات عديدة. وهذه هي بالضبط نفس القضية التي أشار إليها إدوارد سعيد في كتابه الإستشراق. ربما يكون من الأفضل أن نقول إن الأسلحة النارية لم تكن هي التي ساعدت الإستعماريين، بل كان لدى الإستعماريين على مر التاريخ سلاح أقوى وأفتك من الرصاص، وهو سلاح الخيانة!

«انجلترا لم تحتلَّ أرضنا لأننا قصَّرنا في قتالهم ... أو لأننا لم ندافع عن بلدنا و كرامتنا و لكن كان السبب الأول و الأوحد فى الهزيمة، هو الخيانة ... كانت الخيانة موجودةً فى هذا البلد ... الخيانة ضربت الثورة عن الخلف ... الخيانة المتحالفة مع الإستعمار ... ولم تصل «ثورة عرابي» إلى حيث كانت تستطيع» (راشد، ١٩٧١: ٤١)

يعتقد راشد أن الشعب المصري لم يقصر في حماية وطنه، وكان حاضراً في كل ساحة حيثما دعت الحاجة. يشير بوضوح إلى أن نجاح بريطانيا في إحتلال أراضينا لم يكن بسبب عدم قدرتنا على القتال ضدهم أو تقاعسنا عن الدفاع عن وطننا وكرامتنا؛ كما ذكرنا، كانت خيانة العوامل الداخلية السبب وراء إحتلال مصر. كان المصريون يسعون إلى تحقيق ثورة لطرد الحكام الإستعماريين المتبقين من عهد الإستعمار الفرنسي، بقيادة عرابي، من بلادهم. وفي اللحظة التي هاجمت فيها بريطانيا مصر بهدف الإستعمار، قاوم الشباب والشعب المصري بقيادة عرابي الجيش البريطاني. ولولا خيانة توفيق، ربما لم تكن مرارة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

الإستعمار لسنوات طويلة لتُفرض مرة أخرى على الشعب المصري. راشد يؤكد بوضوح أن خيانة المسؤولين الداخليين في مصر كانت العامل الوحيد الذي أدى إلى فشل ثورة عرابي وضربها في الصميم، وهو ما يعبر عنه بوضوح المثل القائل «طعن من الخلف». وعلى أي حال، فإن القراءة المنطقية لنقطة التحول في إستعمار مصر من قبل بريطانيا تكمن في خيانة العوامل الداخلية. ربما لو كان الشعب المصري قد خضع للإستعمار بسبب ضعف القوة العسكرية أو قلة الإمكانيات، لكان تحملهم لهذا الواقع أقل صعوبة، وربما كانوا أكثر تقبلاً له. وبعد ذكر إسم توفيق وخيانته، يحين الدور لذكر عائلة «محمد علي باشا»:

«ثم بدأ الاستعمار البريطانى يجيءُ بالأصنام يضع منها فوق رؤسنا ملوكاً و أمراء ... كانو أذلاَّء ضعفاء أمامه لأنه سيدهم و خالقهم ... و منذ أكثر من مائةٍ و خمسين سنة و وطننا تملكه أسرة واحدة ... تملكه و تحكمه و تبعثر ثروته لحسابها أو الحساب الأجنبي الذي اعتمدت عليه دائماً ليسند وجودها ... و تاريخ أسرة «محمدعلى» في مصر سلسلةٌ من الخياناتِ التي ارتكبت فى حق الشعب.» (راشد، ١٩٧١: ٤٢)

يعتبر راشد أسرة محمد علي باشا خونة لمصر، إرتكبوا سلسلة من الخيانات ضد الشعب المصري. ثم يشير إلى عواقب هذه الخيانة والإستعمار. كما ذكرنا سابقًا، فقد ساعد توفيق بريطانيا من أجل الحفاظ على عرشه. الآن نرى راشد يؤكد مجددًا أن بريطانيا سيطرت على مصر من خلال حكام وأرباب إستغلوا لصالحها. يشير إلى أن توظيف هؤلاء الحكام يعكس تفضيل بريطانيا لهم على حساب الشعب المصري وتهميش المصريين. ولكن الأبرز في هذه العبارات هو الإشارة إلى الخيانات المستمرة لأسرة محمد علي باشا، التي إستولت على ثروات الشعب المصري بالكامل. إما احتفظوا بها لأنفسهم وحساباتهم الشخصية أو سلموها للأجانب.

يذكر راشد في كتابه الإستعمار البريطاني الذي استمر ٧٤ عامًا، ثم يتناول بإسهاب خيانة أسرة محمد علي التي امتدت ١٥٠ عامًا. وبإطلالة سريعة على تاريخ مصر، يتجلى لنا أن البلاد كانت مسرحًا لإستعمار أمم شتى. ولعل إشارة راشد إلى خيانة هذه الأسرة طيلة قرن ونصف تأتي لتسليط الضوء على قضايا عدة، أبرزها أن الخيانة لم تكن من قوى أجنبية فحسب، بل شارك فيها بعض أبناء الشعب المصري أنفسهم، الذين سعوا وراء مصالحهم الشخصية وتقاسموا ثروات مصر الهائلة، مما أتاح الفرصة للإستعمار أن يثبت أقدامه. وبالإضافة إلى ذلك، يثير راشد عبر التركيز على ١٥٠ عامًا من الإستعمار الغربي سؤالًا مهمًا: هل اقتصرت خيانة هذه الأسرة على تقديم الخدمات للبريطانيين؟ الجواب الذي يطرحه ضمناً يشير إلى أن خيانتهم تجاوزت ذلك، حيث امتدت لأكثر من ٨٠ عامًا أخرى، قدّموا خلالها يد العون لأمم أخرى، مثل العثمانيين، في إحكام سيطرتهم على الأراضي المصرية.

في ختام هذا الكتاب، الذي يُعتبر خلاصة لحياة عبد الناصر تحت ظل الإستعمار، يصل راشد إلى النتيجة التي يُشير فيها إلى سرّ تحرير مصر من الإستعمار:

«عندما قامت الثورة كان المبدأ الأول هو: القضاء على الإستعمار و أعوانه من الخونة المصريين ... » (راشد، ١٩٧١: ٦٠)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

كان أول مبدأ بعد الثورة هو القضاء على عوامل الإستعمار، أي الخونة من المصريين أنفسهم. فقد كانت مصر على وشك تحقيق النصر في المراحل الأخيرة من الثورة، ولكن خيانة العناصر الداخلية حالت دون ذلک وأدت إلى الفشل في الخطوات النهائية. لذلك، من أجل ترسيخ الثورة والتخلص من قيود الإستعمار، كان لا بد من القضاء على أولئك الخونة. ولم يتحقق هذا النجاح إلا بالإلتزام بهذا المبدأ الأساسي.

سلّط إدوارد سعيد الضوء في تحليله لآثار الإستعمار على الدور البارز الذي لعبه الخونة في تمكين الإستعمار. ومع ذلك، يوضح راشد في كتابه «حكاية كفاح ضد الإستعمار» أن العامل الوحيد والحاسم الذي ساهم بشكل مباشر في إستعمار مصر هو خيانة المسؤولين الداخليين. وبعد انكشاف هذه الحقيقة، كان القضاء على هذه العوامل الداخلية هو المفتاح لتحقيق تحرير مصر و إستعادة سيادتها.

نتائج البحث

١- في هذا العمل، تم الإشارة في البداية إلى قمع الحركات الوطنية المصرية من قبل المستعمرين الإنجليز الذين كانوا يرونها عقبة أمام تنمية البلاد بشكل شامل. بعد ذلك، تم التطرق بشكل مفصل إلى النظرة الإستغلالية التي كان يتمتع بها المستعمرون تجاه الشعب المصري، حيث كانوا يستفيدون من موارده الغنية، والقوة البشرية، والإحتياطات الهائلة في البلاد لتحقيق أهدافهم الإستعمارية، وخاصة في مجال نشر الثقافة الغربية وعلى رأسها بريطانيا. أهم عنصر تناولته راشد في هذا السياق هو تأثير الخيانة في عملية إستعمار مصر. يشير الكاتب، من خلال نقل أقوال جمال عبد الناصر، إلى أن هذه الخيانات كانت السبب في إستعمار مصر في مراحل تاريخية مختلفة، وفي النهاية يوضح أن حرية مصر لم تتحقق إلا من خلال القضاء على هؤلاء الخائنين.

٢- الكاتب الذي كان صحفياً في الماضي، وبالرغم من امتلاكه لمعلومات قيمة وتاريخية حول الأحداث السياسية في مصر والعوامل المؤثرة في الإستعمار، يعرض هذه المعلومات بأسلوب أدبي سردي من خلال أفكار جمال عبد الناصر، الذي كان سياسياً وناشطاً سياسياً بارزاً. يسعى الكاتب إلى تقديم هذه الأحداث بشكل دقيق ليمنح القارئ صورة واضحة حول تلك التحديات الإستعمارية. هذه المسألة تتعلق أيضًا بإهتمام راشد بأفكار عبد الناصر؛ ففي هذا الكتاب، بالإضافة إلى تقديم سرد واقعي للأحداث، منح الكاتب العمل قيمة تاريخية أعمق من خلال التركيز على جوانب مختلفة من تفكير عبد الناصر. كما أن راشد لم يقتصر على عرض الأحداث العامة المتعلقة بالإستعمار البريطاني لمصر فقط، بل سعى بعيداً عن المبالغة أو التكرار، لتقديم صورة دقيقة وواقعية عن الوجه القبيح للإستعمار وآثاره على الشعب المصري.

٣- النتائج تشير إلى أن الجو الأدبي لهذا العمل يعكس أن في زمن عبد الناصر، كان الإستعمار البريطاني لمصر وقواته وحلفاؤه يلقى بظلاله على راحة وطمأنينة الشعب المصري، الذي كان يعيش في خوف دائم من فقدان أحبائه أو تعرضهم للتعذيب والإضطهاد. إستخدم راشد في هذا السياق ذكرى مؤلمة من حياة والد عبد الناصر، وهي تجربة سجن شقيقه، ليعرضها بأسلوب سردي يعزز من تأثير هذه المعاناة على الناس ويظهر عمق الأذى الذي تعرض له الشعب المصري في ظل الإحتلال.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

٤- الشعوب في المجتمعات المستعمَرة تعيش دائمًا تحت وطأة المعاناة والضغوط والمصائب، سواء كان ذلک نتيجة القهر الذي تفرضه القوى الإستعمارية أو بسبب اختياراتهم للهرب من المشاكل التي تسببت فيها هذه القوى. في هذا العمل، يسلط نتيلة راشد الضوء على رحلة المنفى القسري التي قام بها جمال عبد الناصر، والتي كانت نتيجة مباشرة للإستعمار البريطاني. كان والد عبد الناصر قد قرر ابتعاده عن مصر لحمايته من المشاركة في الأنشطة السياسية المعارضة، معتقدًا أن الإبتعاد هو السبيل الوحيد لحمايته. لكن هذا البعد عن الوطن والعائلة جعل جمال عبد الناصر غير مدرک لوفاة والدته، وهو ما إعتبره نتيجة للظلم والإستبداد الإستعماري الذي فُرض على وطنه.

المصادر

- اصغری، جواد، سیمین غلامی (۱۳۹۷)، مؤلفه‌های پسا استعماری در رمان راه خورشید «الطریق إلی الشمس»، ادب عربی سال ۱۰، شماره ۲، صص ٤٠-٢١
- بهاری نوران، زیبا، (١٤٠٠)، بررسی ادبیات پسا استعماری در رمان«الوقایع الغریبة فی اختفاء سعید ابی النحس المشائل» بر اساس رویکرد ادوارد سعید، پایان نامه کارشناسی ارشد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خوارزمی، استاد راهنما: عبدالله حسینی
- توکلی، مهران، (١٣٨٥)، استعمار استعمارگری استعمارزدایی جهان سوم، تهران: نی، چاپ اول
- خانی، محمدحسن، (١٣٩٥)، پسا استعمار و نظم جهانی، تهران: دانشگاه امام صادق (علیه‌السلام)، چاپ اول
- راشد، نتيلة، (١٩٧١)، حكاية كفاح ضد الاستعمار، مصر
- زبيدة، هاني، (٢٠٢٠)، نشرية المصري اليوم
- سردار، ضیاءالدین، (١٣٨٦)، شرق‌شناسی، ترجمه محمدعلی قاسمی، تهران: پژوهشکده مطالعات فرهنگی و اجتماعی، چاپ اول
- سعید، ادوارد، (١٩٩٨)، الثقافة و الأمبريالية، ترجمة كمال أبوديب، بيروت، دارالآداب
- سعید، ادوارد، (١٣٧٧)، شرق‌شناسی، ترجمه عبدالرحیم گواهی، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی، چاپ دوم
- سعید، ادوارد، (١٣٨٢)، نقش روشنفکر، ترجمه حمید عضدانلو، تهران: نی، چاپ دوم
- سیدقطبی، سید مهدی، (١٣٨٦)، سرنوشت مصر، ترجمه حسین سعادت نوری، تهران: مجمع ذخائر اسلامی، چاپ اول
- شاهمیری، آزاده، (١٣٨٩)، نظریه و نقد پسا استعماری، تهران: علم، چاپ اول
- شیرزادی، رضا، (١٣٨٨)، مطالعات پسا استعماری نقد ارزیابی دیدگاه‌های فرانتس فانون ادوارد سعید و هومی بابا، مطالعات سیاسی، شماره ٥، صص ١٧٤-١٤٩
- صدرهاشمی، سید محمد، (١٣٩٥)، جامعه و فرهنگ مصر، تهران: انتشارات بین المللی الهدی، چاپ اول
- عزتی، ابوالفضل، (١٣٦٠)، استعمار نو، تهران: هدی، چاپ اول
- عضدانلو، حمید، (١٤٠٠)، از استعمار تا گفتمان استعمار، تهران: نی، چاپ اول
- فارسی، بهنام، فاطمه شهریاری، (١٣٩٧)، خوانش پسا استعماری رمان لاتذوره الریاح اثر محمدالعالی عرعار مطالعه موردی جنسیت، نقد ادب معاصرعربی، شماره ١٥، صص ١٧٤-١٥١

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

- کریمی نیا، علی، مریم جلیلیان، (۱٤۰۱)، خوانش انتقادی تقابل‌های پسا استعماری در رمان الربیع و الخریف اثر حنا مینه با نگاهی بر شرق‌شناسی ادوارد سعید، ادب عربی، شماره ۳، صص ٦۹-۵۰
- کلیگز، موری، (۱۳۸۸)، درس‌نامه نظریه ادبی، ترجمه جلال سخنور و الهه دهنوی و سعید سبزیان، تهران: اختران، چاپ اول
- گاندی، لیلا، (۱۳۸۸)، نظریه پسا استعماری، ترجمه مریم عالم‌زاده و همایون کاکا سلطانی، تهران: پژوهشکده مطالعات فرهنگی و اجتماعی، چاپ اول
- ممی، آلبر، (۱٤۰۰)، چهره استعمارگر چهره استعمار زده، ترجمه هما ناطق، تهران: پرنیان اندیش، چاپ اول

References

- Asghari, Javad, Simin Gholami (2018), post-colonial elements in the novel Rah Khursheed "Al Tariq Eli Shams", Arabic Literature, Year 10, Number 2, pp. 21-40.
- Azdanlou, Hamid, (2021), from colonialism to colonial discourse, Tehran: Ney, first edition.
- Behari Nooran, Zeiba, (2021), a review of post-colonial literature in the novel "Al-Waqa'i al-Gharbiyya fi Akhtfa Saeed Abi al-Nahs al-Mashail" based on Edward Saeed's approach, master's thesis, department of Arabic language and literature, Khwarazmi University, supervisor, Abdullah Hosseini.
- Ezzati, Abolfazl, (1981), New Colonialism, Tehran: Hoda, first edition.
- Farsi, Behnam, Fatemeh Shahriari, (2018), post-colonial reading of the novel Latzurah al-Riyah by Mohammad Al-Ali Arar, a case study of gender, Criticism of Contemporary Arabic Literature, No. 15, pp. 151-174.
- Gandhi, Leila, (2009), Post-Colonial Theory, translated by Maryam Alamzadeh and Homayun Kaka Soltani, Tehran: Research Center for Cultural and Social Studies, first edition.
- Karimina Ali, Maryam Jalilian, (2022), a critical reading of post-colonial confrontations in the novel Al-Rabi and Al-Kharif by Hanamineh with a view on Edward Said's Orientalism, Arabic Literature, No. 3, pp. 50-69.
- Khani, Mohammad Hassan, (2016), Post-Colonialism and World Order, Tehran, Imam Sadiq University, first edition.
- Kligz, Mori, (2009), Textbook of Literary Theory, translated by Jalal Sokhnoor and Elaha Dehnavi and Saeed Sabzian, Tehran: Akhtaran, first edition.
- Marzi, Ali A., The Re-invention of Africa: Edward Said, Mudimbe, and Beyond ,Research in African Literatures: Fall 2005
- Memi, Albert, (2021), The face of the colonizer, The face of the colonized, translated by Homa Natiq, Tehran: Parnian Andish, first edition.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

- Rashid, Netileh, (1971), The story of the anti-colonial struggle, Egypt.
- Saeed, Edward, (1998), Orientalism, translated by Abdol Rahim Tashit, Tehran: Islamic Culture Publishing House, second edition.
- Saeed, Edward, (2003), Naqsh Roshanfekr, translated by Hamid Azdanlou, Tehran: Ney, second edition.
- Saeed, Edward, (1998), Al-Thaqafa and Al-Ambrialiyah, translated by Kamal Abu Deeb, Beirut, Dar al-Adab.
- Sadr Hashemi, Seyyed Mohammad, (2016), Society and Culture of Egypt, Tehran, Al-Hadi International Publications, first edition.
- Sardar, Ziauddin, (2007), Orientalism, translated by Mohammad Ali Ghasemi, Tehran: Research Center for Cultural and Social Studies, first edition.
- Sax, William S, The Hall of Mirrors: Orientalism, Anthropology, and the Other, American Anthropologist: Jun 1998.
- Seyyed Qutbi, Seyyed Mehdi, (2007), The Fate of Egypt, translated by Hossein Saadat Nouri, Tehran: Islamic Reserves Assembly, first edition.
- Shahmiri, Azadeh, (2010), Post-Colonial Theory and Criticism, Tehran: Elm, first edition.
- Shirzadi, Reza, (2009), Post-colonial studies criticizing the views of Franz Kanon, Edward Said and Homi Baba, Political Studies, No. 5, pp. 149-174.
- Tavakkoli, Mehran, (2006), Colonialism, Colonialism, Decolonization of the Third World, Tehran, Ni, first edition.
- Taylor, Charles, The Other and Ourselves: is Multi-culturalism Inherently Relativist? ,Project Syndicate and Institute of Human Sciences , July 2002.
- Wood, Michael, EDWARD SAID, Proceedings of the American Philosophical _Society, Philadelphia: Mar 2006
- Zubaidah, Hani, (2020), al-Masri al-Yum publication.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]

فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

نقد پسا استعماری «حکایۀ کفاح ضد الإستعمار» براساس رویکرد ادوارد سعید

علی اسودی[۱]، عبداله حسینی[۲]، زهرا اسداللهی[۳*]

چکیده

گفتمان پسا استعماری در پی‌آشکار نمودن سیطره همه‌جانبه غربیان بر کشورهای آسایی و آفریقایی است و به تبیین چگونگی استعمار غرب و نفوذ آنان در این کشورها می‌پردازد. یکی از شاخص‌ترین نظریه‌پردازان نقد پسا استعماری، ادوارد سعید است که در کتاب شرق‌شناسی به طور مفصل به واکاوی تقابل شرق و غرب و طرز تفکر جوامع غربی در مورد ملل شرقی پرداخته است. بررسی این مسئله از آن جهت دارای اهمیت است که پرده از چهره جعلی ترسیم شده غربیان برای ملل شرقی، برمی‌دارد. نتیلۀ راشد از نویسندگان معاصر مصر با تفکرات سیاسی نزدیک به جمال عبدالناصر است که به روایتگری تاریخ مصر در طول استعمار انگلیس پرداخته و با تفکر انتقادی خویش از پیامدهای استعمار، کتاب «حکایت کفاح ضد الاستعمار» را به رشته تحریر درآورده است. پژوهش حاضر در تلاش است با تکیه بر معیارهای نقد پسا استعماری ادوارد سعید اثر نتیلۀ راشد را بررسی کند. نتایج به دست آمده در این پژوهش حاکی از نقش مؤثر خیانت مسئولان داخلی در شکل‌گیری استعمار و همچنین نگاه ابزاری و فرودست‌انگاری انگلیس نسبت به مردم مصر است که در پی آن برای مردم مصر هیچ‌گونه درک منطقی و قوای استدلال قائل نبود؛ خیانت مسئولان داخلی مصر استعمار این کشور را به دنبال داشت و مردم آن همواره در وحشت ناشی از استعمار به سر می‌بردند و به اجبار از وطن خود کوچ می‌کردند.

کلمات کلیدی: نقد پسا استعماری، ادوارد سعید، مصر، نتیلۀ راشد، حکایۀ کفا، ضدالاستعمار.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۱/۱۶ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۹/۲۸

فصل زمستان ۱۴۰۲ (سال ششم، شماره ۱۵)، صص. ۴۸-۲۹
دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[۱] دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران، ایمیل: Asvadi@khu.ac.ir
[۲] دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران، ایمیل: Dr.abd.hosieni@khu.ac.ir
[۳] نویسنده مسؤول، دانشجوی کارشناسی ارشد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران، ایمیل: Zahraasadallahi@khu.ac.ir

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی
حق مولف© نویسندگان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.8.3]